

اغبياء

كوردتايمس - 2006/8/13

انني لا اقصد اهانة احد او شتم كائن من كان، واستخدامي للكلمات اختيار بدقة لتوصيف واقع ما اراه، فانك اذا وصفت مبصرا بالعمى، فانك شتمته، ولكنك ان قصدت شخصا اعمأ ضريرا، فانك ربما لم تكن دبلوماسيا، لكنك لم تشتمه بالتأكيد، كذلك الحال حتى مع القواد، وانا شخصا يربطني علاقات حميمة بالكثير من العرب عراقيين وغير عراقيين، من ادباء وصحافيين وكتاب ومتقنين كبار محترمين، كان الشاعر العرب الاكبر محمد مهدي الجواهري منهم الى حد ما، واذكره لان كل القراء العرب يعرفونه، وانا معجب جدا باغاني الفنانة فيروز، وشعر ادونيس والمنتبي وافكار عبدالرحمن البدوي وقصص غادة السمان وافلام عادل امام، وكره القرآن والاحاديث النبوية التي تضح غباء وتخلفا وعنفا وهمجية، واعتبر الامام علي مفكرا كبيرا بالنسبة الى زمانه ومكانه، ولا اعتقد انه كان محاربا قاتلا كما يصورونه، وابناؤه حسن وحسين اغبياء تغلب عليهم معاوية بذكاهه في السياسة... الخ، لذا حين اقول ان العرب اغبياء، لا اقصد السب او الشتم، بل اروم قول الحقيقة دون لف او دوران، وطبعا لا اقصد بذلك اصدقائي المثقفين العقلاء الاذكياء، الذين بالطبع لايشكلون ومع كل امثالهم من المحيط الى الخليج نسبة حتى 1/100000 وهي نسبة غير مرئية بالقياسات العلمية، لذا لا تخطل رأي العمومي الشمولي في غباء العرب.

العرب اغبياء لانهم يعتقدون - في مجال مقالنا هذا - ان الفرس يساندون حزب الله لسواد عيون ملا نصرالله جحا او حزبه المسمى بحزب الله، او حتى شيعة العراق او بلاد اللوقاق، والحقيقة ان الفرس براكماتيون اذكياء، اذكي من العرب والكرد والافغان وغيرهم، وهم عنصريون يؤمنون بانهم افضل من الشعوب الاخرى، لكن العرب المسلمين الاوائل تغلبوا عليهم بهمجيتهم، واسقطوا امبراطوريتهم الساسانية العتيدة، وهم محقون في ذلك، والفرس يحبون امام علي ليس مثلي انا لانه كان مفكرا انسانيا مسالما لم يجابهه حتى قاتله، بل لانه قال في بنات كسرى الاسيرات بيد العرب المسلمين: (ارحموا عزيز قوم ذل) ثم زوج احد ابنته من احدها، او شئ من هذا القبيل، والفرس لايشتركون الله او محمد بقرش واحد، ويكرهون اكثر مني عمر وعثمان وابي بكر وغيره من رموز الاسلام الهمج، ولم ولن يغفروا للعرب جريمتهم التاريخية في اسقاط امبراطوريتهم ابداء، وهم يعتقدون ان افضل طريقة للانتقام منهم هي طريقة الاتراك في اقامة حكم كالامبراطورية العثمانية، وبيع بضاعة العرب الفاسدة اليهم، او قتلهم بسهمهم الذي اصاب امبراطوريتهم بمقتل.

وما نصرالله الا مجرد حصان او حمار طروادة لهم في تحقيق مأربهم هذا، ان كان يعتبر نفسه عربيا او لبنانيا او مسلما اكثر من اعتبار نفسه شيعيا، والفرس معروفون بالبخل ولا يدفعون كل هذه المبالغ لتحرير لبنان او العرب او المسلمين، ناهيك عن المسيحيين، بل انهم يوظفون تلك المبالغ في تجارة رابحة تدر عليهم ملايين الاضعاف امثالها، وهي ارضاخ العرب والمسلمين والمنطقة برمتها لامبراطوريتهم المزمعة. واما اسرائيل فلا يعتبرونها غير منافس او مساعد الغرب المنافس لهم على التنافس على التهام العجوز المريضة العرب.

لكن العرب في سكرة موتهم لا يمكنهم رؤية ابعد من انوفهم ولا يسمعون ولا يفهمون غير قديمهم المندثر، من دين وسلطة وقوة غاشمة همجية استعبدوا بها الشعوب الاخرى ومنهم الفرس باسم الدين الذي لم تكن للدين - بمعانيها الروحية - اية علاقة بها قدر ماكانت سياسة دنيوية لاحتلال الشعوب، سواء كان هذا التحريف للدين عن نية مبيتة ام عن فهم قاصر لحقيقة الدين، الاشكالية المستمرة لحد اليوم، وانعدام الرؤية عند العرب تتجلى في التعامل مع اليومي والآنني والمظهر دون فهم الغرض او البعد او الاستراتيجية. والغبي دائما يعارض الدعوة الصريحة حتى للحق او لصالحه، وينخرط في الخديعة والاستغلال والاستحمار، كما يفعل العرب اليوم في معاداتهم للغرب المتحضر المتقدم، وانقيادهم للفرس او الاتراك المتخلفين، فالامم كلها تبحث عن مصالحها، ومصالح العرب مع الغرب تؤدي الى الاستفادة من علومها الحديثة مقابل الثروات الطبيعية العربية، فالى ماذا سيتودي العلاقة مع الفرس او الاتراك، غير شراء البضاعة المبيعة اليهم قبل 14 قرنا من خيال وغيبات وتخلف وهمجية؟!

حين اعلن الفرس تصدير ثورتهم الاسلامية، البضاعة العربية القديمة التي ردت اليهم في ثوب جديد، فهمت العروبة الخطر الفارسي، وتصدوا له، ففهم الفرس الطريقة الناجعة باستغفالهم بدل التصريح والبوح، وقد نجحت الفكرة وهي في طريقها الى التنفيذ، بمعاونة الشارع العربي والمثقفين والمفكرين و السياسيين والملائي الشوارعيون العرب الاغبياء، ومن يعارضها لا يعارضها من موقف عقلي فاهم، بل من موقف اكثر غباءً، هو الموقف المذهبي.

وما قلته هنا سبلى حتما مواجهة عنيفة من لدن العرب، لانني قلته بصراحة وبوح ووضوح، بينما الاستغلال هو الطريقة الصحيحة في التعامل مع الغبي.